

تقرير بيكر - هاملتون

بين الأهداف الأمريكية والمصالح الإسرائيلية

واشنطن/د.أسامة عبد الحكيم

يصرح بذلك عدد من الزعماء الإسرائيليين على استحياء. وأن تخليها عن حلم (إسرائيل الكبرى) ودعوة الفلسطينيين للتخلي عن حق العودة فمردّه إلى خوفها من تحول اليهود إلى أقلية ضمن حدود تلك الدولة، وهي التي تدعو لإقامة دولة خاصة باليهود.

وترى (إسرائيل) أنها قد تكون كبش فداء على الساحة العراقية، فالولايات المتحدة الباحثة عن انتصار بأي ثمن قد تلجأ لسوريا وإيران لمساعدتها في ذلك. من هنا تشدد (إسرائيل) على خطر المشروع النووي الإيراني وما يحمله من تهديد للغرب وللحضارة الغربية عامة. وتقول بأن الإيرانيين لم يتخلوا يوماً عن تطلعاتهم بتصدير الثورة الإسلامية إلى الدول الأخرى، وقد يكون التصدير بالقوة العسكرية. ويردد المسؤولون الصهاينة أن إيران بتبنيها مطالب الأقليات المسلمة في الدول الغربية ترمي إلى جعلهم رأس جسر في مشروعها بتهديد الدول الغربية إذا ما تعرضت لعمل عسكري من قبل تلك الدول.

وتزيد (إسرائيل) من سياستها التحريضية على إيران بالتركيز الإعلامي على التحالف بينها وبين حركة حماس، وخاصة ما نتج عن الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية لتهران، وتبني الأخيرة لجملة من المطالب الفلسطينية. ولم يكن المؤتمر الذي رعته وزارة الخارجية الإيرانية حول حقيقة الهولوكست بعيداً عن الحملة الإعلامية تلك.

أما على الجبهة السورية فتري (إسرائيل) بأن عليها وفق المقترحات التي حملها تقرير بيكر- هاملتون أن تتخلى عن مرتفعات الجولان حفاظاً على ماء الوجه الأمريكي الذي يسيل في العراق، وأن عليها التسليم بمساعدة سوريا لحزب الله وتوفيرها إقامة آمنة لقادة الفصائل الفلسطينية التي ترفض الاعتراف بها.

كريستول أحد منظري المحافظين الجدد على اللجنة بقوله إنها أضاعت تسعة أشهر لإعداد تقرير عن كيفية الخروج من العراق وكان الأولى بها أن تضع مقترحات للنصر هناك. أما الحكومة الإسرائيلية فقد أعربت عن صدمتها من التقرير وتبارى الوزراء بذمّه والانتقاص من معديه، الأمر الذي دعا أولرت إلى الطلب من وزرائه عدم التعليق عليه، لأن ذلك شأن أمريكي داخلي.

ضربة لـ (إسرائيل)

وتعود أسباب الصدمة الإسرائيلية من التقرير لسببين أساسيين. فالنقل يقرح عقد مؤتمر «مديد ٢» بشكل يضمن حلاً دائماً لمشكلة النزاع العربي - الإسرائيلي ومفاوضة سوريا وإيران لضمان الاستقرار في العراق.

لا يخفى على المراقبين أن (إسرائيل) تكن لجيمس بيكر حقداً بارزاً، لأنه صرح بأن على الولايات المتحدة أن تبحث عن مصالحها لا عن مصالح (إسرائيل) حيث أن اليهود في الولايات المتحدة يصوتون للديمقراطيين، وبالتالي لا خوف من عدم انتخاب ممثلي الحزب الجمهوري. من هنا جاء غضب الحكومة الإسرائيلية على مقترحاته. وترى (إسرائيل) أن جرها إلى مؤتمر لا ترغب بحضوره سيؤدي إلى فرض الولايات المتحدة عليها تقديم تنازلات لا ترغب هي في تقديمها.

وتمنّى (إسرائيل) على المجتمع الدولي بأنها قد ضحت وتحولت من اليمين إلى الوسط، وبأنها انسحبت من لبنان عام ٢٠٠٠ ومن قطاع غزة عام ٢٠٠٥، وبأنها تخلت عن أحلامها بإقامة (إسرائيل الكبرى)، وعليه يجب على الطرف الآخر أن يتخلى عن بعض أحلامه كحق العودة. ونسيت (إسرائيل) أو تناست بأن انسحابها من لبنان وغزة لم يأت عن طيب خاطر، إنما جاء نتيجة هزيمة عسكرية، كما

بعد طول انتظار ظهر إلى النور تقرير لجنة دراسة العراق المعروفة بلجنة بيكر - هاملتون. الرئيس جورج بوش وعد بدراسة مقترحات تلك اللجنة بعناية، كما وعد بعرض سياسته الشرق أوسطية بعد عطلة أعياد نهاية العام، حيث يكون قد استمع إلى آراء المختصين في وزارتي الدفاع والخارجية ووكالة الاستخبارات الأمريكية وخبراء بالملفات موضع البحث. تضمن التقرير مقترحات عملية لحل الأزميتين العراقية والشرق أوسطية، بما يخدم المصالح الأمريكية بالكامل ويضمن خروجاً مشرفاً للقوات الأمريكية من العراق.

جاء تكليف تلك اللجنة والمكونة من عشرة أعضاء خمسة منهم جمهوريون وخمسة ينتمون للحزب الديمقراطي من قبل الكونغرس، بعد اشتداد تأزم الوضع في العراق وخوف الولايات المتحدة من الهزيمة العسكرية التي قد تمنى بها إذا استمر الوضع على حاله هناك.

ولا يشك أحد في الإدارة الأمريكية أن الهزيمة في العراق قادمة، فالخسائر الأمريكية في ازدياد مستمر، والحكومة العراقية المنصبة أمريكياً عاجزة عن تأمين الأمن والخبز للعراقيين. من هنا جاء الحديث عن وضع استراتيجيات للخروج من العراق أو استراتيجية للنصر في العراق كما يحلو للرئيس بوش أن يسميها. إصرار الرئيس بوش والأمريكيين عموماً على الانتصار في العراق يهدف إلى الحفاظ على المكانة الدولية للولايات المتحدة كزعيمة للعالم، لأن البديل سيعني بداية النهاية للإمبراطورية الأمريكية.

أثار التقرير غضب اليمين المتطرف في الولايات المتحدة والحكومة الإسرائيلية على حد سواء. فقد وصف المعلق الإذاعي الأمريكي اليميني المعروف راش ليمبو التقرير بالسيئ وبأنه يحمل مقترحات استسلامية. أما الكاتب وليم بينيت فقد وصفه بالمرعب، فيما تهكم وليم